مركز الدراسات النسوية
Women's Studies Centre

المجموعة الموهوبة

عن قصة الأطفال العالمية "المتميزون الستة"

بقلم: ساما عويضة

المجموعة الموهوبة

عن قصة الأطفال العالمية "المتميزون الستة"

تأليف: ساما عويضة

رسومات: خالد جرادة

تصميم: عماد ابوبكر

الطبعة الثالثة 2021

جميع الحقوق محفوظة © مركز الدراسات النسوية
آب 2014

كانوا سبعة، أربع بنات وثلاثة أولاد...جمعتهم وجمعتهن صداقة متينة...السبعة كانوا يسكنون ويسكنّ في نفس الحي، وتجمعهم جميعا وتجمعهن مدرسة واحدة وصف دراسي واحد...

أمّا هواياتهم وهواياتهن فكانت مختلفة:

«دنيا» تحب الرياضة، وكانت الأولى في الألعاب الرياضية، ولعبتها المفضلة كرة السلة، ولقبها داخل المجموعة «دنيا الرياضة» أما «فايز» فكان كاتب المجموعة...يقرأ كثيرا، ويكتب أكثر، وطالما جلست إليه المجموعة يسمعها من إبداعاته ، فأحبّوها وأحببنها حتى صاروا يسمونه «فايز بالكتابة» ...فيما كانت اهتمامات «سماء» تنصب على العلوم، وأكثر ما كان يستهويها دراسة الحيوانات والحشرات، فكانت ترقب تحرّكاتها وتدرس سلوكاتها وتجمع عيّنات منها في عمل مستمرّ دؤوب... وكانت معلّمة العلوم العامة معجبة بنشاطها وجدّيتها، فكانت لا تبخل عليها بالمساعدة والنّصح والتّوجيه... ، أطلقت عليها المجموعة اسم «سماء الفراشات»... وأمّا «لبنى» فقد انصرف اتّجاهها إلى علوم الهندسة، تصمّم المساكن والعمارات والفنادق من كلّ نوع، وتعدّ مجسّمات مختلفة الأشكال، ترسمها بإتقان يجلب النّاظرين... ، لذلك أطلقوا عليها اسما « المهندسة المعماريّة «. كان حلمها أن تشيّد قصورا وأبنية لكلّ النّاس فأضافوا لها اسم « لبنى البنّاءة « «... وهذا أحمد عازف المجموعة، أحبّ العود وتعلّم العزف عليه من والدته التي ربّته على حب الأوتار ونغماتها، فشبّ مغرما بآلات الموسيقى وسحر أصواتها، فأبدع فيها وأمتع السّامعين... ، سمّته المجموعة «أحمد طرب».

وهذه قصّتنا مع شادي، فقد كان ميله إلى مسك الحسابات ومعالجة الأرقام وإعداد فواتير الدّفع والقبض... يحلم بتسيير الشّركات والبنوك ومجمّعات المال... لذلك نادته المجموعة باسم « شادي الأرقام ».

هذه الأخبار لا تنسينا «رباب الخطاب»، اهتمّت بعظماء التّاريخ وأعجبت بالخطباء... كانت تقلّدهم وتحفظ أقوالهم حتّى ملكت فنّ الخطابة وأبدعت فيها. كانت تغتنم كلّ الفرص لتظهر على النّاس وتلقي خطابا. ولم تكن «رباب الخطاب» خطيبة المجموعة فحسب بل خطيبة المدرسة التي كانت تختارها في جميع المباريات المدرسيّة لإلقاء كلمات التّرحيب وتقديم المشاركين والمشاركات وقول ما يناسب من فنون اللّغة. إنّها «رباب الخطاب».

وبالرغم من اختلاف هوايات المجموعة وتنوّع ميولها فانّ الصداقة بين أفرادها السبعة كانت كبيرة... فقد جمعتهم وجمعتهن أمور أخرى كحب الحياة، والطموح إلى الأمثل... كم جلسوا وجلسن معا في حديقة الحي بعد إنهاء الواجبات الدراسية يتجاذبون الحديث عن أحلامهم ومشاريعهم المستقبليّة. ولأنّ الحديقة ملتقاهم الدّائم ، فقد أحبّوها وتمنّوا لو ازدانت بالأزهار، وجهّزت بمعدّات رياضيّة وعلميّة وفنّيّة تنمي طاقاتهم وتصقل مواهبهم . ولكن هيهات فالحديقة شبه جرداء وخالية من كلّ ما يحلمون به من إمكانيات ومعدّات.

وفي يوم من الأيام، بينما كانت «لبنى» تطالع الجريدة اليومية، لفت انتباهها الإعلان التالي:

« مؤسسة محلية تهتم بالأطفال تعلن عن مكافأة ماليّة محترمة لمن يتقدم بأفضل مشروع في النّهوض بالطّفولة، على أن ترسل المشاريع مكتوبة إلى المؤسسة في أقرب الآجال «...

لم تستطع «لبنى» أن تخفي فرحتها بالمشروع...وانتظرت بفارغ الصبر أن يأتي موعد لقاءها مع المجموعة لتزفّ لهم ولهنّ الخبر، فقد كانت متيقنة بأن مجموعتها قادرة على تقديم المشاريع النّاجحة.

مع الخامسة مساء ركضت «لبنى» البنّاءة « إلى الحديقة، وانتظرت أن تجتمع المجموعة كاملة، وأعلمتهم كما أعلمتهن جميعا بالخبر وعرضت عليهم وعليهن فكرة القيام بتقديم مشروع للمؤسسة المذكورة...

فكّر الأصدقاء والصديقات قليلا، ومن ثمّ صاحت «رباب الخطيبة» قائلة:

طبعا يا جماعة...نحن مجموعة موهوبة، ولنا خبرات في ميادين عديدة، وفوق ذلك كلّه فنحن أدرى بما يحتاج الطّفل لأنّنا أطفال ونحن أقدر من غيرنا على فهم الطّفل وما يريد الطّفل، وأنا واثقة أننا بعزمنا وبما لدينا من أفكار ومواهب سننجز أفضل مشروع، وأن كل ما علينا هو أن نقسّم الأدوار فيما بيننا:

«أحمد طرب»، عليك أن تفكّر في برنامج موسيقي يطرب السّامعين ويخرج عمّا عرفناه.

«سماء الفراشات»، عليكِ أن تفكري في مشروع علمي يتيح للأطفال إمكانية توظيف معارفهم ومهاراتهم في إبداعات عمليّة.

«دنيا الرياضة»، أنت من ستضع تصميما لبرنامج رياضيّ يفاجىء الجميع بأفكاره الرّشيقة.

أما «فايز بالكتابة» و«شادي الأرقام» و«لبنى البنّاءة » وأنا فمهمتنا ستبدأ بعد أن تنتهي مهمة أحمد وسماء ودنيا...واتفق الجميع على أن تنتهي المهمة الأولى بعد ثلاثة أيام، وأن لا تجتمع المجموعة قبل ذلك حتى تنجز المهامّ في ظروف ملائمة.

وبعد ثلاثة أيام التقى الجميع، وعرض كل من «أحمد طرب» و «سماء الفراشات» و«دنيا الرياضة» مشاريع حازت الإعجاب.

يومها تدخّلت «رباب الخطيبة » وقالت:

الآن مهمة «لبنى البنّاءة » قد بدأت، عليكِ يا لبنى أن تصممي شكل المباني التي ستشيّد في الحديقة بشكل لا يسيء إلى الطّبيعة ولا يقلق السكّان والجيران، ولأن مهمتك صعبة فسنعطيك أسبوعا كاملا حتّى تتمكّني من التّأمّل وتعميق الفكر، أما أنت يا «فايز الكتابة» فعليك أن تسجّل كل هذه الأفكار مع مقدمة مقنعة لجدوى المشروع وبلغة تبهر القارىء وتجلب الانتباه... أمّا أنت يا «شادي الأرقام» فعليك أن تدرس كل هذه المشاريع وتضع تصوّرا للتكلفة العامة، ولا تنسى أن تجلس مع لبنى لتقدّر مصاريف البناء...وسنلتقي بهذا المكان بعد أسبوع..

صاح الجميع: وماذا عنك يا «رباب الخطيبة « ، نراك لا تفعلين شيئا ؟

أجابت «رباب الخطاب»: الصبر يا حلوين ويا حلوات، فدوري لم يأت بعد

وبعد أسبوع كان اللّقاء، وعرضت «لبنى» لوحة كبيرة للحديقة المنشودة ومبانيها، فيما قرأ «فايز» ما كتب حول المشروع وأهدافه وآماله... وقام «شادي» بإعطاء الكلفة الإجمالية لما ستنجزه المجموعة في كلّ تفاصيله...

حملت «رباب الخطاب» المشروع، وقالت للجميع: هيا بنا يا أصدقاء، سنذهب إلى اللجنة يوم غد وسأقوم أنا بعرض المشروع، وأترك لكم ولكن جميعا الفرصة لتقديم أي إجابات على تساؤلات اللجنة...

وبالفعل التقى الأصدقاء في اليوم الموالي وتوجّه الجميع إلى المؤسّسة صاحبة الإعلان، وطلبوا مقابلة اللجنة...

سخر منهم موظف الاستقبال، وقال باستهزاء: « أطفال يقابلون اللجنة « ؟... ، « يقابلون اللّجنة في أمر عجز عنه الكبار « ؟ ... ، « مازلنا نسمع ومازلنا نرى: أطفال في مقتبل العمر يتجرّؤون على فعل الكبار، واللّه لقد انقلبت القيم مع أطفال اليوم...

دنت منه «رباب الخطاب» واستعملت مواهبها في إقناعه. كانت هادئة تجلب الاحترام، كانت فصيحة اللّسان قادرة على الإقناع، كانت ثاقبة الفكر تبهر السّامعين... حدّثته عن الطّفل وقدرة الطّفل على فهم الطّفل، قدّمت له عرضا مفصّلا عن أهمّية مشاركة الطّفل في كلّ ما يهمّ الأطفال، وأنهت تدخّلها بأهمّية تدريب الطّفل على تحمّل المسؤوليّة، فالطّفل غدا مواطن...

كان أحد الموظّفين بتابع المشهد... ، أعجب بما سمع... ، تدخّل وصاحب المجموعة إلى غرفة عرض المشاريع.

فوجئت اللجنة بالأطفال، وتساءلت : ماذا يريد هؤلاء ؟ ، فانطلقت «رباب الخطاب» تتحدث بكل ثقة عن رغبة هؤلاء الأطفال في تطوير حديقة الحي لتصبح مكانا آمنا للصّغار يمارسون ويمارسن فيه هواياتهم وهواياتهن... ، يلجئون إليه في أوقات الفراغ فيقيهم/ نّ من مخاطر الشّارع ويجمعهم على الأعمال النّافعة يستفيدون منها كصغار ويجني منها المجتمع كلّ خير...

أنصت الجميع، وطلبوا من «رباب الخطاب» تقديم المشروع فقامت بذلك...راجعت اللجنة الأوراق، وتساءل أحدهم عن صاحبة الرسوم، فأجابته لبنى : «هذه أنا» ، سألها : أين تعلمت الرسم ؟ فقالت: «إنها مجرد هواية»، فسألها إن كانت رسومها جاهزة للتنفيذ، فضحكت وقالت إنها مجرد أفكار وتحتاج مجهودا لتطويرها، ضحك وقال: سأعتمد تصميمك الرائع بالتأكيد، ومن ثمّ سألت إحدى عضوات اللجنة عن المشروع الموسيقي، فأجابها «أحمد طرب»، وأثنت اللجنة على كتابة «فايز الكتابة»، فيما أعرب الجميع عن إعجابهم وإعجابهن بفكرة تطوير المشروع العلمي للأطفال، وبالأفكار الرائعة التي قدّمتها «دنيا الرياضة»، وقامت رئيسة اللجنة لتقول في خاتمة اللّقاء:

هذه مجموعة أطفال عجيبة...بل مجموعة مميزة...يسرني الإعلان عن فوزها...سنبذل كل ما في وسعنا لتطوير هذا المشروع وفقا للأفكار التي وضعتموها تماما، ولن نضيف عليها سوى خبرتنا التقنية...إنه مشروع ممتاز...مشروع مميز

سرّ الأطفال السبعة وتوجهوا نحو حديقتهم وأعلنوا عن بدء الاحتفالات التي شارك فيها جميع أطفال الحي، محتفلين ومحتفلات بتطوير مشروع الحديقة التي ستكون لكل الأطفال يلجئون اليها جميعا...

وما أن حضر الأطفال حتى بدأت رباب خطابها الشهير الذي أكدّت فيه بأن هذه الحديقة ستكون لكل الأطفال دون تمييز ما بين الأولاد والبنات، ولا بين الفقراء والأغنياء، ولا بين المسلمين والمسيحيين، أو ما بين أطفال القرية أو المدينة أو المخيم...ولا بين أبيض وأسود...

يعني باختصار شديد...حديقة لجميع الأطفال، لأن اللعب وتنمية المواهب هي حق لكل الأطفال....ودعت جميع الأطفال لكي يباشروا بالمشروع عبر تنظيف الحديقة قبل أن يصل فريق المشروع...وبالفعل انضم جميع الأطفال والطفلات إلى فرق عملت بجد ونشاط حتى باتت الحديقة نظيفة تماما...وأقسموا كما أقسمن جميعا بأن يعملوا ويعملن طوال الوقت من أجل أن تبقى الحديقة نظيفة لكي يستمتعوا ويستمتعن فيها بعيدا عن الأمراض والآفات...

مركز الدراسات النسوية
Women's Studies Centre

Main Office المكتب الرئيسي
القدس، ضاحية البريد
عمارة الحرباوي، الطابق الأول
Jerusalem, Dahiyat Al-Bareed,
Al-Hirbawi Building, 1st floor
director@wsc-pal.org
+972 2 234 8848

Ramallah Office مكتب رام الله
عمارة البنك العربي،فرع البلد
رام الله التحتا، الطابق الثالث
Ramallah Al-Tahta,
Arab Bank Building, 3rd floor
accountant@wsc-pal.org
+970 2 295 1351

Nablus Office مكتب نابلس
نابلس، شارع البساتين
مجمع البساتين التجاري، ط6
Nablus, Al-Basateen Street
Al-Basateen Building, 6th floor
north@wsc-pal.org
+970 9 2375545

Hebron Office مكتب الخليل
مجمع الرشاد التجاري، الطابق الخامس
Al- Rashad Ttrade Centre, 5th floor
south@wsc-pal.org
+970 2 229 4007

wsc-pal.org WscPal

مركز الدراسات النسوية
Women's Studies Centre

جميع الحقوق محفوظة © مركز الدراسات النسوية